# ..وارتفعت راية الإسلام

إبراهيم مصطبح

تغير الإنسان فصار سيدا . له كرامته . وله شخصيته وله استقلاله فى رأيه . وله فكره . وتأمله . وتأصل مبدأ الشورى والحرية بين الناس . وتلاحم الفكر بين القيادة والقاعدة . كل هذا نتاج الهجرة المباركة والعبور الرائع من مكة إلى المدينة ..

محمد ابراهيم المطيب

فى وسط هذا الظلام الدامس الذى شمل العالم . ومن بين هذه السحب القاتمة التى خيمت فوق سماء البشرية . أرسل الله نبيه محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق . ليهدى هؤلاء القوم الذين وصفوا بالإنسانية إلى حضيض الحياة . وليخرجهم من الظلمات إلى النور . أرسله بدعوة دينية . وثورة اجتماعية . وبنهضة أخلاقية تصلح لكل زمان ومكان .

وها هو ذا رسول الله ﷺ يقول :

أيها الناس . إن الله تعالى أذهب عنكم الجاهلية . وفخرها بالآباء . فالكلكم لآدم وآدم من تراب . ليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى .

ولم تكن الدعوة أغراض شخصية . يا قوم لا أسألكم عليه أجرا . إن أجرى إلا على الذى فطرنى أفلا تعقلون .

وفى هذا المجال يقول الباحث الإسلامى محمد إبراهيم المطيب .

أن القلوب المقفلة لا تفتح . والعقول الجامدة لا تعى ولا تبصر . إنهم قوم عاندوا واستكبروا أن يعرفوا ليعلموا أن محمدا هو الحق وأن ما جاء به هو الحق من لدن الله الذى اصطفاه وأرسله رحمة للعالمين . ومن هنا كان العناد والتحدى والإيذاء العنيف فى صور من الضرب والمحاربة للمسلمين فى أرزاقهم وتجويعهم وإهلاكهم . وزيادة الاضطهاد والقتل ويعمل الرسول ما وسعه العمل ويفكر غاية التفكير ويقلب الأمر فلم يجد غيرها ويرسم معالم ، وها نراه يأمر أصحابه إن هجرة مؤقتة نحو الحبشة حتى يتم التخطيط والإعداد من أجل الهجرة إلى المدينة . ويقوم فيما يقوم به ﷺ بعرض نفسه على القبائل ، فقد التى وذاه ردا جميلا . سخلت عليه ضربته بالحجارة واخصبت

ابهته . ومع ذلك يصبر ويصبر ويعرض نفسه على أحياء العرب فى موسم الحج لعل وعسى ولكن جهود جبارة حتى استجاب له الخزرج وقالوا فيما قالوا : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم . وعسى أن يجمعهم الله بك . وبجدد الرسول ﷺ .

الهدف من الهجرة فى خطابه للأنصار . أسألكم لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا . وأسألكم لنفسى ولأصحابى أن تؤووا وتنصروا وتمنعوا مما تمنعون منه أنفسكم ويقول : أنا منكم وأنتم منى . أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم . وهكذا وضع الخطة ورسم النهج ولم يكتف بذلك بل جعل أخيه الداخلية الإسلامية على أتم استعداد وحدد لكل دوره : للشاب دوره . وللشيخ دوره . وللمرأة دورها . وللقوى دوره وللضعف دوره .

وانطلق على بركة الله لم يعر من موقف حتى مه على الدعوة التى قال مدافعا عنها فى يوم من الأيام : والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه .

وتخيم عبوره الرائع من مكة إلى المدينة وكان لابد له أن ينجح حيث له الشجاعة المؤمنة والعقل المدبر والتفكير السديد وما أفراد ما شجاعة محمد يعقله وتفكيره . وحسبنا أن نعلم أن قومه كانوا يستشيرونه فيما يصعب عليهم من أمورهم وهم فى عمر أقل من أعمارهم ويستمعون إلى رأيه وهو أصغرهم سنا

ثم نخيم لعبور رحلق أهدافه لأن محمداً لم يكن يريد الإحياء الدعوة وتحريرها ليحرر لى طلبها هذا الإنسان الذى للهيه الخالق ومرفقه القسوة وحطمه الحرمان وقد كان . حيث عانت الدعوة فى مجمع جديد لا تستطيع فيه ولا إرهاب ولا مراكز قوى . وهذا التغيير يتناول كل شىء من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا . لقد تحرر الاقتصاد حين تحررت أرض المدينة من أيدى اليهود . وقضى على كل نوع من أنواع الاستغلال التى كانت تضرب أطنابها هناك . وفى هذا المجال يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون . واتقوا النار التى أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » .

لقد تحرر الاقتصاد من قبضة الاقطاع الكلى والاحتكار للثراء . واستطاع المسلمون بعد هجرتهم أن يسيطروا على طرق المواصلات فى كل الجهات . وتحررت وقويت القوة العسكرية القادرة للدفاع عن الحق والأرض عند المسلمين فقد كانوا قد خرجوا بغير للاثمائة وإذا بهم فى غزوة تبوك للاثون ألفا . وتغيرت كذلك أخلاقيات الناس فحسن سلوكهم . ورقت مشاعرهم وبقيت قلوبهم بالحب والأمل وامتدت أيديهم ليعانقوا ويتصافحوا . ويزل القرآن الكريم مادحا للأنصار والمهاجرين حيث يقول الله تعالى : « والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم » .

تغير الإنسان فصار سيدا له كرامته وله شخصيته وله استقلاله فى رأيه وله فكره وتأمله وتأصل مبدأ الشورى والحرية بين الناس . وتلاحم الفكرين القيادة والقاعدة . وإن دلت فإنما تدل على قدرة الله تبارك وتعالى . فاعلى عليهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين .

وظل هذا النجاح يعمل عمله ويسير سيره ويتنقل من حسن إلى أحسن حتى أتم الله نعمته . وارتفعت راية الإسلام وعادت مكة محررة من الأصنام مرتلا فيها اسم الله . والفضل كل الفضل لهذا العمل الخيرى . ولهذا العبور الرائع الناجح الذى قام به محمد وصحبه والذى أيده السماء وباركه فكان العبور العظيم . وصدق الله تعالى إذ يقول : إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

## حديث قدسى

### لا تظالموا

□ روى عن النبى ﷺ عن رب العزة أنه قال :

يا عبادى : إنى حرمت الظلم على نفسى . وجعلته بينكم محرما . فلا تظالموا .

يا عبادى : كلكم ضال إلا من هديته . فاستهدونى أهدكم .

## حديث شريف

### الصلاة على النبى زكاة

قال رسول الله ﷺ :

من لم يكن له مال كتب فيه الزكاة . فليقل اللهم صل على محمد عبدك ورسولك . وعلى المؤمنين والمؤمنات . والمسلمين والمسلمات فهو له زكاة

## دعـــاء

### سبحانك

قال النبى ﷺ : لقد كان دعاء أخى يونس . عجبا . لولا تبتل . وأوسطه تسبيح . وآخره إقرار بالذنب : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين .

ما دعا به مهموم . ولا مغموم . ولا مكروب ولا مذنوب فى يوم ثلاث مرات إلا استجيب له

امنت بالله امنت بالله امنت بالله امنت بالله امنت بالله امنت بالله امنت

# توجيه السلوك البشرى

روى عن الرسول – ﷺ – كثير من الأحاديث التى تناول السلوك البشرى كوالع يعترف به الإسلام . ويوجهه إلى الوجهة التى فيها غنا، السلم وفائدته . وسعادته فى الدنيا والآخرة

د. محمد السعدى
نائب رئيس جامعة الأزهر

عن أبى الأحوص – رضى الله عنه – قال : « أتيت النبى – ﷺ – فى ثوب دون ، فقال : ألك مال؟ قلت : نعم قال : من أى المال ؟ قلت : من الإبل والبقر والخيل والرقيق . قال : فإذا آتاك الله مالا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته » ( أخرجه أبوداود والنسائى )

فالرسول يحث صاحبه على أن يتمتع بما آتاه الله ، ويشير إلى أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده . فلا يجوز أن يكون مقترا على نفسه وعياله على ما متح هذا الصحابى الغنى عندما جاء النبى يلبس ثوبا دونا أى رديئا خسيسا . بل عليه أن يكرم نفسه ولا يهينها وأن يتحدث دائما بنعمة الله عليه : « وأما بنعمة ربك فحدث » ( الضحى ١١ ) . بشرط ألا يجره هذا إلى الإسراف والتبذير

ومن حديث عن ابن عمر – رضى الله عنهما – يقول الرسول – عليه الصلاة والسلام – « ومن صحتك فرصتك ، ومن حياتك فوتك » ( أخرجه البخارى ) فالرسول يدعو إلى أن يهتم المسلم أوقات الصحة بالعمل فيها . فإنه قد يعجز عن هذا العمل لعلة عرض له . والرسول يدعو إلى أن يبدو المسلم بالتقوى فى حياته قبل أن تحين ساعة الفراق . فلا عمل وقتها ولا توبة . أو لكثير السيئات بالعمل الصالح

وعن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – « يا معشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » ( أخرجه الشيخان ) يدعو الرسول الشباب إلى الزواج إذا قدروا على تكاليفه وتبعاته ، حتى تعف أبصارهم وتحفظ فروجهم ، فإن لم يقدروا على هذه التكاليف وتبعاتها فعليهم بالصوم ، لأن الصوم – وخاصة إذا جاء على وجهه الصحيح – سبيل إلى تهذيب النفوس ، وترفيق الطباع ، كما يساعد على تسكين الرغبة ، وتخفيف حدتها ، ووقاية أنفسهم من الانحراف والزلل

وعن عائشة – رضى الله عنها – « أنها رفعت امرأة إلى رجل من الأنصار ، فقال لها رسول الله – ﷺ – يا عائشة ، ما كان معكم لهو؟ . فإن الأنصار يعجبهم اللهو » فى قول الرسول هذا إشارة إلى جواز اللهو البرىء فى المناسبات وبخاصة ، فإن لم يقدروا على هذه التكاليف وتبعاتها فعليهم بالصوم ، لأن الصوم – وخاصة إذا جاء على وجهه الصحيح – سبيل إلى تهذيب النفوس ، وترفيق الطباع ، كما يساعد على تسكين الرغبة ، وتخفيف حدتها ، ووقاية أنفسهم من الانحراف والزلل

وعن عائشة – رضى الله عنها – « أنها رفعت امرأة إلى رجل من الأنصار ، فقال لها رسول الله – ﷺ – يا عائشة ، ما كان معكم لهو؟ . فإن الأنصار يعجبهم اللهو » فى قول الرسول هذا إشارة إلى جواز اللهو البرىء فى المناسبات العامة ، فإن القلوب تمل بطبعها إن تحمل عليها . فلا داعى لتحميل عليها . لكن الشارع قيد ذلك الطرب بما لا يكون فيه لهو ولا لغو مشهور ، ولا تبذل ، مما يعرضه من المفاسد ، ويترتب عليه من الفتنة .

وعن أبى عباس – رضى الله عنهما – أن رسول الله – ﷺ – قال : « إن الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » ( أخرجه ابن ماجه والبيهقى ) فالرسول يشير إلى أن الله – سبحانه وتعالى – تجاوز عن المسلمين إن أخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه . لأن مراكب الأوزار فى حالة من هذه الحالات لا يكون متعمد الشر والأضرار . والناس يتعرضون لمثل هذا كل يوم وكل وقت . فمن باب الرحمة بهم تجاوز الرسول إنها . لكن إذا تعلق الفعل بحق من حقوق العباد وجب أن يقضى هذا الحق . إلا أن يعفو صاحبه

د . محمد السعدى فرهود

## الصبر من الإيمان

□ ونحن على أعتاب عام هجرى جديد . نذكر الذين ابتلوا بالضراء وأوذوا فى سبيل الله . فجعل صدق إيمانهم وصبرا على البلاء وشكرا على نعمة الإيمان . فليس ثمة شىء يستحق الخروج عليه إلا ضياع الإيمان . وأن يفقد الإنسان فى دينه فقد قال رجل لسهل بن عبد العزيز . أعبد سقما الصالح . وهو متحسر متألم إن المرض دخل داري وأخذ متاعي . فقال له اشكر الله تعالى . ماذا كنت تصنع لو دخل المرض قلبك . ويقصد الشيطان بهذا القول . فأخذ التوحيد وسلك الإيمان .

وكان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يكره كان يقول الحمد لله على كل حال .

لقد أنعم الله على الإنسان نعما كثيرة يجب أن تقابل بالشكر عليها . وكان السلف الصالح ينظر إلى أى نعمة من أعضائه ويشكر الله على بصره وسمعه ويديه ورجليه . « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » . ومن نعمه تعالى معاملة الحسن بكرمه والسىء بعفوه ولطفه . وقال جل شأنه : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون »

وقال رسول الله : فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة ولم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة

ومن نعمه تعالى قبوله التوبة . « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون » . ومن نعمه إنهاله للحساب وهو على كل شىء قدير قال تعالى : ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . وقال جل شأنه : ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا »

فإذا كان الصبر على البلاء له أجر عظيم ، جنات تجرى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وإذا كان الله هو المنعم المتفضل الحق الرءوف الرحيم الغنى الكريم كان حقا على الإنسان أن يشكره ويحمده ولا يشاء فى عسره ويسره رخاء وقدره وسخطه

محمد الطحلاوى

## من التراث

## عمر بن عبد العزيز ألغى الضرائب الظالمة

□ حدثنا أدب التاريخ أن الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز حين ألغى الضرائب الظالمة أتاح فى نفس الوقت موردا كبيرا للدولة . حين رد إليها جميع الأرض والثروة التى كانت تحت أيدى الأمراء .

ومورد آخر اعتبره أئمة المؤمنين من أعظم مصادر الدخل وأثراها :

ظلكم هو وضع كل درهم فى مكانه وضروراته . وتحريم كل تبذير ، وتحريم كل سرف .

أجل . لقد كان – ولا يزال – وضع المال فى مكانه الصحيح . وتداخل ضرورة اللحظة وحدها . حين تورد وتبقى مصادر .

وفى هذا المجال يقرر الباحث الإسلامى خالد محمد خالد فى كتابه « معجزة الإسلام » عمر بن عبد العزيز . الصادر عن دار المعارف بالقاهرة :

لقد لزم – عمر – هذا النهج الفذ بكاد يكون مطلقا مع نفسه ، ومع أهله ومع ولاته ، ومع ذوى قرباه ، وأصدقائه . والناس أجمعين

ما هو فى أحد أقرب إليه ، الأثير لديه ، عند من سعيد ، يذهب إليه يوما ، يسأله حاجة لنفسه .

فقطع جواب الخليفة له :

يا عبسة

إن يكن مالك الذى عندك حلالا ، فهو كافيك

وإن يكن حراما ، فلا تضيفن إليه حراما جديدا

أخبرنى يا عبسة

أتحتاج أنت ؟ قال : لا

أعليك دين ؟ قال : لا

إذن : فكيف تطيع فى أن أعمد إلى مال الله ، فأعطيكه فى غير حاجة . وأوقع فقراء المسلمين ؟ !

لو كنت غارقا – مدينا – لأديت عنك غرمك . أو محتاجا لأعرت لك ما يصلح شأنك . فليكن ذلك فى مالك أنت .

واتق الله – وانظر من أين جمعته . وحاسب نفسك قبل أن يحاسبك أسرع الحاسبين !

إن هذا الذى قاله لصديقه الحميم « عبسة » كان يقوله لكل من يسأله ما ليس له بحق . على أن هذا الذى هو حق فى الضرورة . لم يكن يتمثل عنده إلا فى ضرورات العيش والحياة .

وهكذا أتيح له أن يحول شهقات البائسين إلى بسمات مشرقة . وفرح غامر . دون أن يحول الثراء إلى طبقة جديدة للبائسين .

إن كل ما صنعه بهم أن أعاد عليهم ثرواتهم وأموالهم . ثم تركهم يعيشون كراما متواضعين ؟